الانتماء التام الى الكيان ، رغم وعيي بصورية الامر كله · وكان عزائي ان موعد فك الارتباط مع الكيان قد اضحى قاب قوسين · وبالفعل ، فقد غادرت مينـاء حيفا ، متوجها الى نيويورك ، بعد اقـل مـــن اسبوعين ، بتاريـــخ ١٥ آب (اغسطس) ١٩٦٢ ·

غمامة صيف

هكذا ، عدت الى بلدي ، معليا ، بعد حوالي نصف سنة على ابعادي عنها · عدت اليها وقد اكتسبت « جنسية اللجوء » ، بواقع مروري العابر فـي الاردن وسوريا ، واقامتي في لبنان حوالي خمسة اشهر · وبالفعل فقد جرى تسجيلي في احصاء اللاجئين الفلسطينيين هناك · واصدرت وكالة الغوث لي بطاقة تموين (اعاشة) · وفي الاردن ، كانت السلطة قد اصدرت لي بطاقة هوية ، لضرورات السفر الى لبنان ، مرورا بسوريا · وما دمت قد ابعدت ، واصبحت لاجئًا فـي فترة معينة ، هي المحددة في « قانون احوال الغائبين » ، فقد حق علي الغيـاب قانونا في اسرائيل · وعليه ، ولتثبيت ذلك وتوثيقه ، اعطيت الهوية الحمراء · فصارت اقامتي في بلدي مؤقتة · وعزلت عن المشاركة في حيـــاة الكيـــان السياسية · اذن ، الابعاد للتغييب ، والتغييب للعزل ، والهوية الحمراء تذكـرة عدم الاستقرار · وما دام الكيان قد غيبني عنه ، فقد اصبح هو بطبيعة الحال غائبا عني ايضا · ولما عزلني عن الانتماء اليه ، وُهو الاقدر على الحسم فـي الامر ، فقد فرض مبدأ الاعتزال المتبادل بيننا · واذا هو اصدر فرمانه بـــأن اقامتي في بلدي مؤقتة ، وذلك بشهادة الهوية الحمراء ، فانه لم يتـرك لي الا فرصة الرد بالمثل ، واعتبار اقامته هو في بلدي انا مؤقتة ايضا · ودونت سجل العلاقات بيننا بالاحمر ، كلون هويتي ، واعتبرت الامر كله غمامة صيف وترحل· وكذا فعل الكثيرون من « عرب الداخل » ·

نعم ، « عرب الداخل » · مصطلح جديد ، ومدلول مستحدث · كانت هناك اسماء لمسميات كثيرة ، قسمت العرب الى اعراب · واليوم كنية جديدة ، مؤشر الى مزيد من التفتيت · « عرب الداخل » لتمييزهم عن « عرب الخارج » ، الامر متعلق بالشعب الفلسطيني طبعا · وعرب الداخل هم ايضا « عرب اسرائيل » ، او « العرب الاسرائيليون » · وهذه مفارقة غريبة · ونحن في الداخل عشنـــا مفارقات كثيرة · لقد فرض علينا التقولب في هذا الاناء غير محدد الشكل · لا الاناء تكورليتلاءم مع شكلنا ، ولا نحن تقولبنا لنتكيف مع تضاريسه · وبقيت تنقصنا المرونة اللازمة للتأقلم فيه ، كما ظل تصلبه هو يحول دون تطابقه مـــع قدنا · وبتنا على تنافر مستمر · لقد حشرنا فيه قسرا · فاصبح لا يطمئن الى وجودنا في احشائه ، بقدر ما لم نستكن الى مستقرنا في جوفه · والاكيد انه